اختراعٌ عصري

لتفتيش المعارف المصرية

ظفرنا من ايام بكرّاسة عنوانها « طريقة كتابة الالفاظ الانكليزية والفرنسية بالحروف العربية » صادرة من « نظارة المعارف العمومية » تحت اسم « قلم التفتيش » ذُكر في مقدّمتها ان النظارة « شكلت » لجنة قررت الامور الآتية

اولاً ان يصطلح على استعمال الحروف والاشكال المبينة في التعليمات المرسلة مع هذا (كذا)

ثانياً ان تضبط هذه الالفاظ (اي الالفاظ التي من غير العربية) بالشكل دائماً . . .

ثالثاً ان توضع علامة الفصل (كذا) بين الاسم واللقب وبين كلمات اللفظ المركب . اه

هذه براعة استهلال هذه الرسالة ومنها يستدلّ اللبيب على ما ورآءها ولكن لا بأس ان ننقل لهُ مجمل ما وضعتهُ لجنة النظارة من الاصطلاحات المشار اليها تنويهاً بما لصنيعها من باهر الحكمة والسداد وتعميماً لمبتكرات فوائدها في جميع انحآء البلاد

فمن ذلك للحروف ما صورتهُ مع الاختصار

حرف P يمثَّل بحرف الپاء الفارسية هكذا پ

حرف V يمثل بحرف الفاء منقوطة بثلاث نقط « من فوق » هكذا ڤ وتسمى ڤاء . . . . .

حرف J　الفرنسية يمثل بحرف الزاي الفارسية هكذا ژ وكذا حرف G في الاحوال التي ينطق بهِ فيها مثل حرف J . اما حرف J الانكليزية فيمثل بحرف الزاي منقوطة بنقطتين « من فوق » هكذا ز ويسمى زايا وكذا حرف G في الاحوال التي ينطق بهِ فيها مثل حرف J

حرف G　الانكليزية والفرنسية يمثل بحرف الكاف الفارسية هكذا گ عند ما ينطق بهِ كما في الكلمات الانكليزية gas (گاس) . . وفي الكلمات الفرنسية gage (گاژ)

حرفا CH　الانكليزيان يمثلان بحرف الچيم الفارسية هكذا چ

—　هذه العلامة تمثل الفصل بين الاسم واللقب وبين كلمات اللفظ المركب ومثال ذلك Thomas Brown (توماس — براون) Henri Martin (هنري — مرتن)

ومنهُ للحركات

ُ　الضمة توضع «فوق الحرف» للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية bull (بُل) . . وفي الكلمات الفرنسية courge (كُرژ) . .

ويوضع هذا الشكل بعينهِ تحت الحرف (ويسمى اشماما) للدلالة على ان حركته من جنس الحركة التي في الكلمات الفرنسية pur (پُر) . .

هذا الشكل يسمى ُخفامة ويوضع فوق الحرف للدلالة على ان

حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية fox (فكس) .. وفي الكلمات الفرنسية col (كل) ..

ويوضع الشكل بعينه تحت الحرف ويسمى تقليلاً (ز ه) للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الفرنسية un (ان) وفي الكلمات الانكليزية cur (كور)

الفتحة توضع فوق الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية antic (اَنتِك) .. والكلمات الفرنسية banc (بَنْ) ..

م هذا الشكل ويسمى امالة يوضع فوق الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية met (مت) .. والكلمات الفرنسية net (نت) ..

٧ هذا الشكل ويسمى بَيْنِيّة[1] (زه زه) يوضع فوق الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الفرنسية pain (پَٓن) ..

الكسرة توضع تحت الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية thin (ثِن) والكلمات الفرنسية fisc (فِسك) .. انتهى

هذا ملخص ما في الكراسة المذكورة وغالبهُ كما ترى مجرّد اصطلاح

---

(١) الاظهر ان هذه اللفظة ماخوذة من كلمة pain الفرنسوية اي خبز وعليهِ فكان ينبغي ان تكتب پينية اي بالپآء الفارسية ولا بأس فيما نرى ان نعرّبها بخبزية

شخصيّ لا يرجع الى رابطة ولا يقوم على اساس . وكنا من مدةٍ طويلة قد شعرنا بالحاجة الى مثل ذلك كما شعر سوانا من الكتّاب والمعربين فوضعنا رسماً لبعض الحروف والحركات التي لا توجد في لغتنا بعد ان رجعنا الى الاصول التي ينبغي ان يُبنى عليها مثل هذه المصطلحات الفرعية كما بسطنا ذلك مفصّلاً في فصل التعريب من مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (ص ٤٥٥ وص٥١٥ وما يليها) . ولا بأس قبل ان نتكلم على ما وضعتهُ لجنة النظارة من الاصطلاحات المذكورة ونقابل بين الاصطلاحين ان نعيد ما ذكرناهُ هناك ليكون المطالع من كليهما على بيّنةٍ واضحة . وهذه صورة ما ذكرناهُ في الموضع الاول

« وجآء في مقدمة ابن خلدون ما نصهُ بعد كلام « ونجد للعبرانيين حروفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروف ليست في لغتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغيرهؤلآء من العجم . ثم ان الكتّاب من العرب اصطلحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروفٍ مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع الف وبآء وجيم ورآء الى آخر الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مُغفَلاً عن البيان وربما يرسمهُ بعض الكتّاب بشكل الحرف الذي يليهِ من لغتنا قبلهُ او بعدهُ وليس ذلك بكاف في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصلهِ . ولما كان كتابنا مشتملا على اخبار البربر و بعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمآئهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطُررنا الى بيانهِ ولم نكتفِ برسم الحرف

الذي يليهِ فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانهِ ليتوسط القارئ بالنطق بهِ بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديتهُ . وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قرآءة خلف فان النطق بصادهِ متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودلّ ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين . فكذلك رسمت انا كل حرفٍ يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم أو القاف مثل اسم بلكين فأضعها كافاً وانقطها بنقطة الجيم واحدةً من فوق أو اثنتين فيدل ذلك على انهُ متوسط بين الكاف والجيم أو القاف . . . »

وذكرنا في صفحة ٥١٥ ما نصّهُ

«على ان هذه الاسمآء اليوم من اصعب الاشيآء مراساً على المعرّبين لكثرة ورودها في الكتب والجرائد واضطرارنا الى نقلها في معرّباتنا ولا تكاد تجد اسماً منها يتأدى على حقهِ لكثرة ما يدور فيها من المقاطع التي لا وجود لها في لساننا . واعظمها إشكالاً امر هذه الحركات عندهم التي يعبرون عنها بالاحرف اللينّة فان عندهم خلا الحركات الثلاث التي عندنا حركاتٍ مركبة يُلفظ بها بينَ بين كالحركة التي بين الضم والفتح (o) والتي بين الكسر والفتح (e) وبين الضم والكسر (u) والجامعة للحركات الثلاث (eu) ولبعضها كيفياتٌ تتشكل بها الحركة الواحدة على انحآء مما ليس عندنا علامةٌ لشيءٍ منهُ . وكنا قد وضعنا لهذه الحركات رموزاً تدل

عليها بطلب بعض ارباب المطابع ولا بأس ان نصوّرها في هذا الموضع لعلها توافق استحساناً من اصحاب هذا الشأن فيستعينون بها في مواطن الإشكال ولا سيما في كتب التعليم التي يُقصَد فيها تصوير اللفظ الاعجمي بالحرف العربي فقد وقفنا على عدة مؤلفات من هذا النوع ولم نكد نرى كلمةً قد صُوّرت على حقها . . .

» والطريقة التي جرينا عليها في ذلك تقرب من الوجه الذي ذكرهُ ابن خلدون اي ان يعبَّر عن اللفظ المتوسط بين حرفين برسم الحرفين مقترنين حتى يكون اللفظ ممتزجاً منهما فجعلنا علامة الحركة التي بين الضم والفتح (o) مركبة من ضمة وفتحة مقترنتين هكذا (ُ) والتي بين الكسر والفتح (e) من كسرة وفتحة هكذا (ِ) والتي بين الضم والكسر (u) من ضمة وكسرة هكذا (ُ) والجامعة للحركات الثلاث (eu) بمقارنة الحركات الثلاث هكذا (ُ) . على ان هذا التركيب مما جرى عليهِ الاعاجم انفسهم فانهم قد يعبّرون عن الضم الممال الى الفتح بالحرفين اللذين يتركب منهما فيرسمونهُ هكذا (au) وكذا الكسر الممال الى الفتح فانهم قد يعبرون عنهُ بهذين الحرفين (ai) . . .

» واما سائر الحروف الصحيحة فقد كان ينبغي على مذهب ابن خلدون ان يُكتَب الحرف الذي بين البآء والفآء مثلاً فآء منقوطة بنقطتين احداهما من اعلى الحرف والثانية من اسفلهِ او يكتَب بآء منقوطة كذلك وكذا الحرف الذي بين الفآء والواو ان يكتب واواً منقطوطةً من اعلاها وكذلك هي تكتب في العبرية الا انهم يرسمون النقطة في جوفها

وهو مجرّد اصطلاحٍ لهم وليس في شيءٍ من الاصل الذي ذكرهُ ابن خلدون . الا ان كتابنا اصطلحوا ان يرسموا الاول بآءٍ منقوطة بثلاث نقط والثاني فآءٍ منقوطة كذلك وهو اصطلاحٌ لا بأس بهِ مع بعدهِ عن الالتباس . وبقي عندنا الجيم التي تُلفَظ بين الجيم والكاف وهذه منهم من يكتبها غيناً ومنهم من يكتبها كافاً وكلاهما يبعد عن اصلها واهل مصر يكتبونها جيماً لموافقتها للفظ الجيم عندهم . الا ان هذا انما هو اصطلاحٌ خاصٌّ كما لا يخفى وفيهِ فضلاً عن ذلك ان الجيم عند الافرنج لها لفظان احدهما هذا والآخر ان تُلفَظ من الشَجْر كما في جيرار (Girard) مثلاً وهناك جيمٌ اخرى هي التي في نحو جورنال (journal) وهذه عند من يلفظها جيماً شَجْريةٌ ابداً وحينئذٍ فلابد من التمييز بين لفظٍ ولفظ . والذي عندنا انهُ ينبغي ان تُرسَم الشجرية منقوطةً بنقطةٍ من اسفل وثلاث نُقَطٍ من فوق هي نُقَط الشين والتي بين الجيم والكاف يُرسم فوقها همزة الكاف وفي هذا جريٌ على مُصطلَح ابن خلدون وان خالفهُ في نفس الرسم على ما مرّ في النقل عنهُ . واما رسم هذه الاخيرة بثلاث نقط من اسفل كما رأيناهُ لبعضهم فغلط لانها حينئذٍ تُلفَظ من مقطع مركب من التآء والشين وهو لفظها الفارسي كما في چنبر ونحوهِ » . انتهى

فترى ان ما قرّرناهُ من هذا الاصطلاح المحكم لم يكن عن مجازفةٍ او مجرّد اختيار ولكنا بنيناهُ على اصلٍ صحيح ووضعٍ معقول استندنا فيهِ الى مثل العلاّمة ابن خلدون ومن سبقهُ من اصحاب القرآءات وايدناهُ بصنيع علمآء الافرنج في التعبير عن المقطع المتوسط بين مقطعين مما جآء موافقاً

لما اصطلحنا عليهِ تمام الموافقة . وقد اتى على اصطلاحنا هذا سبع سنواتٍ ونحن نستعملهُ في الضيآء وصادفنا من كل من وقف عليهِ من ذوي النظر واهل العلم استحسانا وقد اقتدى بنا فيهِ غير واحدٍ من المؤلفين عند الاضطرار الى ضبط بعض الاسمآء الاعجمية في كتبهم . وانظر اين ما شرحناهُ في هذا الموضع من صنيع لجنة المعارف بحيث انك اذا تبصرت فيما يصحّ ان يقال انهُ من وضعها لم تجد لشيءٍ منهُ اصلاً يُرَدّ اليهِ او اساساً يُبنى عليهِ سوى الجهل باحكام الاوضاع العلمية . وما اضحكنا من ذلك الا رسم الضمة والفتحة والكسرة والتنبيه على كيفية التلفظ بهذه الحركات كانها من وضع اللجنة المشار اليها . وكذا رسمهم حرف البآء والثآء والچيم مع ان هذه الاحرف الثلاثة شائعة الاستعمال في مطابعنا العربية وبين كتابنا من زمن بعيد وقد نبهنا عليها في كلامنا كما مرّ بك فيما نقلناهُ

اما الژاي المراد بها لفظ الجيم الشَجْرية فمن الغرابة بمكان لان لهذا الحرف رسماً عندنا وهو الجيم في لفظ غير اهل القاهرة من عامة الناطقين بهذا اللسان فرسمها بصورة الزاي مع بعد ما بين الحرفين في اللفظ من دواعي الاشكال والالتباس على المتعلم . وقد رأيت اننا تركنا هذا الحرف على رسمهِ وميزنا الشجريّ منهُ بوضع ثلاث نقط من فوقهِ اشارةً الى انهُ من مقطع الشين كما نبه عليهِ علمآء الصرف لا على جهة انهُ مركب من الجيم والشين وبذلك حافظنا على صورة هذا الحرف بحيث انهُ كيفما لُفِظ بهِ لا يتغير شكلهُ على القارئ . وهذا عين ما تجدهُ في اللغات الاوربية فان الجيم بلفظيها لها عندهم رسمٌ واحد لا يختلف باختلاف مخرجها

و بقي هنا العلامة التي زعموا انها تمثل الفصل بين الاسم واللقب و بين كلمات اللفظ المركب وهي اغرب ما وضعوهُ في هذا الاصطلاح . وذلك اما اولاً فلأن المقصود بهذه العلامة في اللغات الاوربية الوصل لا الفصل ولذلك يسمونها خط الوصل (trait d'union) لا خط الفصل (trait de séparation.[1]) وهو ما تقتضيهِ البداهة لانهم يرسمون هذا الخط حيث يريدون ربط احدى الكلمتين بالاخرى حتى تصيرا بمنزلة كلمة واحدة كما في قولهم moi-même ، grand-père ، dix-neuf وما اشبه ذلك . واما ثانياً فلزعمهم ان هذا الخط يُرسَم بين الاسم واللقب وهو غير صحيح وانما يرسمونهُ بين اجزآء الاعلام المركبة من كلمتين فاكثر كالاسمين اللذين مثّلوا بهما وهو اشبه بالتركيب المزجيّ عندنا . واما اذا كان ثاني اللفظين لقباً كما في قولهم Philippe le Bon و Charles le Mauvais ونحو ذلك فلا يُربَط بالاسم . ولينظَر بعد ذلك ما الفائدة من رسم هذا الخط مع كتابة هذه الاسمآء بالحروف العربية وماذا يفهم منهُ المطالع العربيّ

وقد اطلنا في النقد على هذه الرسالة الى ما لا تستحقّهُ وانما اردنا بذلك الدلالة على ما وصلت اليهِ المعارف في هذا القطر بفضل هذه النظارة الحكيمة وعمّالها ونحن على يقينٍ من ان تنبيهنا سيصادف منها آذاناً صمّآء ولكنهُ واجبٌ دعانا اليهِ النصح في الخدمة والله الهادي الى سوآء السبيل

---

(١) هو في اصطلاحهم الخط الذي يضعونهُ في المحاورات في مكان قال واجاب ونحو ذلك تفادياً من تكرار هذه الكلمات وانظر اين هذا من مراد لجنة النظارة